المحاضرة رقم :06

الحداثة الشعرية العربي في المشرق و المغرب

السنة الثانية

دراسات أدبية

الأستاذ :موسى مبرك

أولا/الحداثة الشعرية في المشرق :

مطلع القصيدة :يتعلق مصير القصيدة بمطلعها،فبقدر ما يكون المطلع ناجحا فنيا،تكون القصيدة ناجحة فللمطلع سلطة على القصيدة لهذا يقول عبد الوهاب البياتي "أتوقف كثيرا عند البيت الأول لأنه مفتاح القصيدة فمن خلاله أدخل عالم القصيدة و من خلاله أدرك أسرار الكتابة".

و لهذه الأهمية فقد تحدث الشعراء المعاصرون كثيرا عن البداية و كيف يولد الحرف الأول على بياض الورقة كما تحدثوا عن الحالات النفسية المصاحبة وفق الخصائص الآتية :

1. **الموسيقى** :يقول عبد المعطي حجازي في معرض حديثه عن الحالة النفسية التي تسيطر على الشاعر في أولى مراحل الكتابة فقال :"توتر مشحون بالإيقاع" أو كما يقول نزار قباني "الإيقاع من حيث التوقيت متقدم زمانيا،انه الملك الذي يمشي أولا و من ورائه تمشي اللغة كوصيفة ثانيا...القصيدة تبدأ عندي بهذيان موسيقي بغمغمة بكلام لا كلام له،ثم تأتي اللغة لتنظم هذا الهذيان تحتويه و تحبسه في داخل زجاجة المفردات".

و قد تأتي في شكل أجراس كما عند السيّاب الذي يقول : "أحس بأجراس خافتة،أجراس مطر و زهر تقرع في نفسي مبشِّرة بميلاد قصيدة".

هذا يعني أن أول استجابة للانفعال هي استجابة موسيقية تبعث في الذات حالة من الإيقاع المبهم الذي يبحث عن التشكيل .

إن هذا الإيقاع الأولي يسهل للشاعر عملية تجاوز وضعه كإنسان عادي إلى إنسان شاعر،بما يلغيه من توابع الاعتياد و التخلص من ثقل الكثافة المادية و الزمانية لأن النَّغم يلغي المادية المكانية كليّة،و يكسب وجودا زمانيا أكثر مثالية و يقتحم المجال الذاتي.

2. **الفجائية** :الفجائية هي مباغتة القصيدة للشاعر مباغتة غير منتظرة،تُفقِده إرادته و تجعله مسلوبا يتلقى الشعر كأنما هو أداة أو واسطة.يقول نزار قباني :"تجيئني القصيدة بشكل مباغت،أحيانا تدخل عليّ و أنا في المقهى و أحيانا تركب معي الأوتوبيس،فهي إذن حاضرة ولا تنتظر سوى الفرصة لتفتح الباب و تدخل".

إن هذا الطابع اللاإرادي لحضور القصيدة لا يفهم منه أن الشاعر لا يفكر أصلا في قصيدته،انه يفكر

لكن هذا التفكير لا يؤثر في زمن حضورها،ولا في موضوعها،و في رأي نزار قباني فإن القصيدة لا تحضر كاملة بل تأتي في شكل جملة غير مكتملة تضرب كالبرق،و تختفي كالبرق.و يكفي البرق إضاءة في نفسيتي كي أقول الشعر.

3. **الغموض:** إن غموض مطلع القصيدة متأت من طبيعته فهي أولا بداية العلاقة بين الشاعر و اللغة و هو ثانيا قمة التجربة الوجدانية و هو ثالثا انفجار ضد إرادة الشاّعر،يندلع من أعماقه حاملا ركامات من المشاعر و الأفكار و الرؤى تحاول كلّها أن تتجسد في اللغة باللغة؛و هو إلى جانب ذلك وليد لحظة المابَيْن،بين الوعي و اللاوعي،ما بين الصَّحو و الحلم هذه كلها تجعل مطلع القصيدة مجللا بالغموض عصيا على الفهم.

و نزار قبّاني لم يفهم الحداثة الشعرية ذلك الفهم الذي وقر في أذهان البعض من أنها انقطاع عن التاريخ و تبرؤ من الذات لذلك يقول:"إذا كانت طائفة من القوم تريد أن تبيع مكتبة جدي و عباءة أبي و غطاء صلاة أمي و مسبحتها و ثوب زفافها بالمزاد العلني فلا،و إذا كانت تريد أن تقطع شجرة عائلتي،و تلغي ذاكرتي،أو تسرق جواز سفري فلا،و إذا كانت تريد أن تحرق كل كراساتي المدرسية التي كتبت عليها في طفولتي قواعد الصرف و النحو و محفوظاتي من الشعر الجاهلي و الأموي و العباسي فلا،و أما الحداثة إذا كانت زهرة جديدة في بستان التراث فأهلا بها".

إن حداثة نزار هذه لا تلغي الأذن العربية ولا تتعالى عليها و لكنها تحاول تلوينها بأنغام جديدة هي التي بوأته هذه المنزلة.

ثانيا/ الحداثة الشعرية في المغرب العربي :

الحداثة الشعرية في الجزائر :ابتكر الشعر الجزائري حداثته و أسلوبه و قضاياه المشتغل عليها و لم يكن الشعر الجزائري بدعا من الشعر العربي عامة،فقد اتجهت التجربة الشعرية الجزائرية على يد أسماء كثيرة صوب المغايرة في ارتياد عوالم تجريبية تحت سلطة بريق الحداثة حيث شكلت الحداثة الشعرية ملمحا بارزا في النتاج الشعري لشعراء الجزائر منذ بداية حركة الشعر الحر حتى يومنا هذا.

يقول أبو العيد دودو :"أول مَن تمرد على القوالب الشعرية الجامدة و طرق باب الشعر الحديث الحر هو أبو القاسم سعد الله"

❖ موضوعات الشعر الجزائري في ظل الحداثة :هي كثيرة تقتصر على :

➢ **المدينة** :موضوع المدينة في كثير من النماذج الشعرية المعاصرة لما أحدثته المدينة من تغيير مباشر و تمدن و تحضر في عقلية المبدع العربي فظهرت المدينة أكثر انتشارا،و قد أجمع الشعراء بوعي أو بغير وعي على اهميتها في تشكيل الحس الثقافي أو الوجودي في بؤرة الصراع الذي استطاع أن يحرك حضارة الذات بفصل ما تنتجه المدينة من قيم تساهم في تشكيل روح العصر الموسوم بالانعزالية و الاغتراب.

و من الذين اتخذوا من المدينة معبرا للتمزق و الضياع عبد الواحد باشوات،إن المدينة عنده سلب للإرادة و العزة و فيها تفقد خصائص الانسانية لان الانسان بطبعه آلي من الطبيعة البكر،التي يسودها السكون،يرى فيها تجمعا للذوات اليئيسة التي فقدت كل معاني التماسك.فهو يسائل المدينة عن الهوية التي فقدها.ليستمر زحف المدينة إلى أن تكون مقبرة الوجود بما لها من إمكانات سحق الأرواح لأنظمة البناء فيها.

هي آلة لإنتاج الموت،المدينة تمزق ما بها من أوصال لتضطرب الحياة و تتشظى موتا بديدا.فهي آلة لسلب هوية الإنسان.

بهذه النزعة التشاؤمية و الروح الانهزامية استطاع الشاعر الجزائري المعاصر أن يجعل موضوعا جديدا في الشعر المعاصر،هذه المدينة التي مارست السلطة فهي القبر الأوسع للإنسان.

مراجع المحاضرة :

1جمال شحيّد، و وليد قصاب :خطاب الحداثة في الأدب الأصول والمرجعيات، ، دار آفاق معرفة متجددة دمشق سوريا 2005.

2-عبد الله عشي :أسئلة الشعرية بحث في آلية الإبداع الشعري، دار منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2009.